

ترجمة مختصرة لسماحة الشيخ

العلامة محمد بن عبدالله السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام،

- رحمه الله تعالى - (١٣٤٥ - ١٤٣٤ هـ)

أ. د. عبدالمجيد بن محمد بن عبدالله السبيل



مجلة

المجمع الفقهي الإسلامي

مجلة دورية مُحَكَّمة
يصدرها المجمع الفقهي الإسلامي
برابطة العالم الإسلامي

السنة السادسة والعشرون ٢٠١٣/هـ ١٤٣٤ م العدد التاسع والعشرون



مجلة المجمع الفقهي الإسلامي

مجلة دورية محكمة
يصدرها المجمع الفقهي الإسلامي
برابطة العالم الإسلامي

المشرف العام
الأستاذ الدكتور
عبد الله بن عبد المحسن التركي
الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

رئيس التحرير:
الأستاذ الدكتور
صالح بن زابن المرزوقي البقمي
الأمين العام للمجمع الفقهي الإسلامي

أعضاء هيئة التحرير:
الأستاذ الدكتور

علي بن عباس الحكمي

الأستاذ الدكتور

عبد الله بن همد الفطيميل

الأستاذ الدكتور

عبد الله بن مصلح النماي

الدكتور

أحمد بن عبد الله بن هמיד

الدكتور

عادل بن عبد القادر قونه

الدكتور

إبراهيم بن ناصر البشر

العدد ٢٩ - السنة السادسة والعشرون
١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

المراسلات

باسم رئيس التحرير

ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف رقم: ٥٦٠١٢٧٦

فاكس رقم: ٥٦٠١٢٣٢

بريد إلكتروني

mwlfiqh@hotmail.com

البحوث المنشورة تعبر

عن وجهة نظر أصحابها





قواعد النشر

في مجلة المجمع الفقهي الإسلامي

- ١ - تعني المجلة ببحوث الفقه الإسلامي وما يتعلق به، من داخل المجمع وخارجه.
- ٢ - ألا يكون البحث مستلاً من رسالة علمية، أو سبق نشره، أو قدم للنشر في جهة أخرى.
- ٣ - أن يكون البحث متمسكاً بالعمق والأصالة والجدّة.
- ٤ - أن يكون البحث موثقاً.
- ٥ - أن يلتزم الباحث بقواعد ومواصفات منهج البحث العلمي.
- ٦ - أن يكون العزو إلى صفحات المصادر والمراجع في الحاشية لا في الصلب، وأن ترقم حواشي كل صفحة على حدة.
- ٧ - بيان المراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كل بحث حسب الحروف الهجائية مع بيان مكان وزمان طباعتها وجهة نشرها.
- ٨ - أن يقدم البحث مخرجاً في صورته النهائية منسوخاً على أحد أنظمة الحاسب الآلي، مع إرفاق قرص مطبوع عليه البحث، وإرفاق نسخة مطبوعة منه. ويمكن الاستعاضة عن هذا بالإرسال عن طريق البريد الإلكتروني.
- ٩ - ألا يزيد البحث عن خمسين صفحة، إلا إذا أمكن تقسيمه علمياً لنشره في عددین.
- ١٠ - أن يرفق الباحث ملخصاً لبحثه لا يتجاوز صفحة واحدة باللغة العربية، ويفضل ترجمته إلى الإنجليزية.
- ١١ - يتم عرض الأبحاث على محكمين ممن تختارهم هيئة التحرير.
- ١٢ - تقديم تعريف علمي بالباحث لا يتجاوز خمسة أسطر في صفحة مستقلة.
- ١٣ - يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة بإجازة بحوثهم للنشر.
- ١٤ - يعتذر للباحثين الذين لم يوافق على نشر بحوثهم دون إبداء الأسباب، ودون الالتزام بإعادة البحث.
- ١٥ - لا يحق للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد إرساله للتحكيم.
- ١٦ - يعطى الباحث عشر نسخ من العدد الذي نشر فيه بحثه.

رقم الإيداع: ٢١/٢٧٣٩ تاريخ ١٨/٦/١٤٢١ هـ - رمد: ٩٧٨١-١٣١٩- ISSN:



ترجمة مختصرة لسماحة الشيخ العلامة محمد بن عبد الله السبيل

إمام وخطيب المسجد الحرام

عضو هيئة كبار العلماء

عضو المجمع الفقهي

- رحمه الله تعالى - (١٣٤٥هـ - ١٤٣٤هـ)

إعداد

د. عبد المجيد بن محمد السبيل

عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى

قسم الدراسات القضائية



بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فهذه ترجمة مختصرة لساحة الوالد الشيخ العلامة محمد بن عبد الله السبيل^(١) إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء وعضو المجمع الفقهي الإسلامي - رحمه الله - تشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده .

المبحث الثاني: حياته العلمية.

المبحث الثالث: حياته العملية.

المبحث الرابع: جهوده الدعوية.

المبحث الخامس: وفاته وثناء العلماء عليه.

وإن الحديث عن سماحته - رحمه الله - حديث عن عالم من علمائنا البارزين، وفقهه من فقهاءنا المعدودين، وداعية من دعائنا المخلصين . هو حديث عن إمام

(١) نشر لساحته ترجمة في: محاضرة للوالد الكريم - رحمه الله - بعنوان (ذكرى-ات في المسجد الحرام) ألقاها في داره الملك عبد العزيز ونشرت في مجلة الدارة، ع٣، السنة ٢٩، ١٤٢٤هـ، ص ٢٠٧-٢١٨؛ ترجمة كتبها أخي الشيخ عمر السبيل - رحمه الله - ونشرت في كتاب (قبسات من خطب الحرمين الشريفين) ص ٦؛ أئمة المسجد الحرام ومؤذنه، عبد الله الزهراني، ص ٤٢؛ أعلام وحدود الحرم المكي الشريف، ص ٥٢؛ البكيرية، صالح الخضيري ص ٢٣٠؛ تاريخ أمة في سير أئمة، معالي الشيخ الدكتور صالح بن حميد، ٣/١٢٦٧؛ تاريخ القضاء والقضاء، عبد الله الزهراني، ٣/٩٦؛ تاريخ مساجد بريدة القديمة وتراجم أئمتها، عبد الله الرميان، ص ٢١٧؛ المسجد الحرام في قلب الملك عبد العزيز، الشريف عبد الله العبدلي، ص ٦٦؛ موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين، ٢/٣٤؛ موسوعة أسبار ٣/١٠٧٢؛ موسوعة تاريخ التعليم في المملكة، ٥/٢٥٠؛ وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم، يوسف الصبحي، ص ٣٦٥ ومن مصادره: الجواهر الحسان، ترجمة رقم ٢٧٧.



حباؤه الله وشرفه بإمامة المسلمين في المسجد الحرام مدة أربعة وأربعين عاما، كانت له فيه الخطب المشهورة، والأخبار والمواقف المشهودة.

ولقد بذل - رحمه الله - علمه ووقته وجهده في خدمة الإسلام والمسلمين من قاصدي الحرمين وغيرهم من خلال جهوده العلمية والدعوية ومن خلال مهامه ومسئوليته، فقد كان رئيسا لشئون الحرمين الشريفين، ورئيسا للجنة أعلام الحرم المكي الشريف، وعضوا في عدد من الجمعيات الخيرية، إضافة إلى جهوده الدعوية في مختلف دول العالم، فقد زار أكثر من خمسين دولة، وأسلم على يديه خلق كثير، مع ما حباؤه المولى جل شأنه من رفق ولين، وخلق كريم، وأدب رفيع، وحلم واسع، وصبر جميل، عز نظيره اليوم.

يضاف لهذه السيرة العطرة : جهوده العلمية المباركة في التدريس والتعليم والتصنيف وتحرير الفتاوى الشرعية، ومشاركاته الدائمة في أهم الهيئات والمجامع الفقهية، وحضوره للكثير من المؤتمرات الشرعية في مختلف دول العالم.

إن مآثر الفقيه - رحمه الله - كثيرة عديدة، يطول تعدادها وحصرها، وفي هذه الترجمة المختصرة إشارة ولمحة لبعض تلك الأعمال الجليلة وتوثيق لها، وفيها ذكر شئ من سيرته وأعماله الشريفة، وجهوده الخيرة المباركة. وسيكون تفصيل القول في ترجمة مطولة تطبع في كتاب مستقل بمشيئة الله تعالى.

أسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جنته، ويجزيه خير الجزاء على جهوده في خدمة الإسلام والمسلمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المبحث الأول اسمه ونسبه ومولده

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم بن عثمان بن حمد بن غيهب بن محمد بن بلدي بن زيد^(١). وبنو زيد من قضاة، وقضاة من قحطان.

ولقب: (السبيل) أطلق على جده عبد العزيز الذي قدم من مدينة شقراء إلى مدينة عنيزة في حدود سنة ١٢٥٠هـ، ثم انتقل والده عبد الله وعمره خمس سنوات تقريباً مع عمه سليمان إلى مدينة البكيرية بمنطقة القصيم، واستوطنها في عام ١٢٨٠هـ، وفيها كانت ولادة ساحة الوالد - رحمه الله - عام ١٣٤٥هـ.

(١) انظر الترجمة التي كتبها أخي الشيخ عمر السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام - رحمه الله - للعلم الشيخ عبد العزيز، وأوردها الشيخ عبد الله البسام في كتابه علماء نجد خلال ثمانية قرون ٤٦٧/٣. وانظر كذلك: (شجرة آل سبيل) والتي عملها أخي الشيخ عمر - رحمه الله - عام ١٤١٧هـ.





المبحث الثاني حياته العلمية

نشأ - رحمه الله - في البكيرية، وبدأ في حفظ القرآن الكريم على والده، وقرأه أيضاً على خاله الشيخ محمد بن علي المحمود، وعلى الشيخ عبد الرحمن بن سالم الكريديس، فأتم - رحمه الله - حفظ القرآن الكريم كاملاً مجوداً وعمره أربعة عشر عاماً. وقد طلب العلم على عدد من المشايخ والعلماء في القصيم وفي مكة المكرمة.

شيوخه:

تتلمذ - رحمه الله - على عدد من العلماء والمشايخ في منطقة القصيم وفي مكة المكرمة - شرفها الله -، منهم:

١ - شقيقه الشيخ العلامة عبد العزيز السبيل، قاضي البكيرية، وقد تتلمذ عليه الوالد - رحمه الله - ولازمه ملازمة تامة، وانتفع منه انتفاعاً كبيراً، واستمر في القراءة عليه حتى بعد انتقاله إلى مكة. ولما توفي - رحمه الله - عام ١٤١٢ هـ رثاه سماحة الوالد بقصيدة يقول في مطلعها:

تجري الأمور على ما خطه القدر	وكل حي له من دهره غير
تطوى الدهور وفي طياتها أمم	كانت فبانة فلا عين ولا أثر
وما الحياة لحي دار ثوى	كل امرئ لحمام الموت منتظر
كم مزقت أمم في الخافقين سمت	لا الشمس أفلة عنها ولا القمر
أخنت عليها صروف الدهر واستلبت	منها ممالكها واغتالها القدر



وما قضى أحد منها لبائته ولا استقام له ورد ولا صدر
أيامها نكد وكلها كبد وجمعها فرقة وصفوها كدر
٢- فضيلة الشيخ محمد بن مقبل المقبل (ت ١٣٦٨هـ) قاضي البكيرية
- رحمه الله -، وقرأ عليه في البكيرية، ولازمه حتى وفاته - رحمه الله -.

٣- سماحة الشيخ العلامة عبد الله بن حميد - رحمه الله -:
قرأ عليه الوالد - رحمه الله - في بريدة منذ أن انتقل الوالد إليها عام
١٣٧٣هـ، واستمر في الانتفاع به وبعلمه حتى وفاته، وكان الوالد - رحمه الله -
كثير الثناء على شيخه، والاعتراف بفضله، وأثره على طلاب العلم والعامه.
ولما توفي الشيخ عام ١٤٠٢هـ - رحمه الله - رثاه سماحة الوالد بقصيدة
طويلة يقول في مطلعها:

على مثل هذا الخطب تهمي النواظر وتذري دماء مقله ومحاجر
ألا أيها الناعي لنا علم الهدى أصدقا تقول أم مصاباً تحاذر
٣- سماحة الشيخ سعدي ياسين السلفي، من علماء الشام، وعضو رابطة
العالم الإسلامي، وقرأ عليه الوالد القرآن كاملاً، وأجازه الشيخ بقراءة حفص عن
عاصم. وبعث بهذه الإجازة لسماحة الوالد، فأرسل له الوالد - رحمه الله - جواباً
وضمنه أبياتاً نظمها، منها قوله:

قد حقق الله ما قد كنت آمله أيام أتلو كتاب الله في البكر
وتارة سحرراً أتلوها عليك به بين المقام وبين الحجر والحجر
٤- فضيلة الشيخ أبي محمد عبد الحق بن عبد الواحد بن محمد الهاشمي، وقد
أجاز الوالد في القرآن الكريم، وكتب السنة.



٥- فضيلة الشيخ أبي سعيد محمد بن عبد الله نور إلهي، وقد أجاز الوالد في القرآن الكريم، وكتب السنة.

وقد حفظ الوالد - رحمه الله - أثناء طلبه للعلم العديد من المتون العلمية منها: زاد المستنقع في الفقه، وعمدة الأحكام، وبلوغ المرام في أحاديث الأحكام، والرحبية في الفرائض، والبيقونية في مصطلح الحديث، وملحة الإعراب للحريري، وألفية ابن مالك في النحو، ونظم المفردات في الفقه وجزء كبير من منظومة ابن عبد القوي، إضافة إلى كثير من القوائد العلمية والأدبية.
مصنفاته:

- صنف - رحمه الله - الكثير من الكتب القيمة، والرسائل العلمية النافعة في موضوعات شتى، وقد طبعت بحمد الله وفضله، وهي:
- ١- من منبر المسجد الحرام (أربعة أجزاء).
 - ٢- الإيضاحات الجليلة في الكشف عن حال القاديانية.
 - ٣- حد السرقة في الشريعة الإسلامية.
 - ٤- الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية.
 - ٥- حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية.
 - ٦- حكم الاستعانة بغير المسلمين في الجهاد.
 - ٧- الخط المشير إلى الحجر الأسود في صحن المطاف، ومدى مشروعيته.
 - ٨- رفيق الطريق في الحج والعمرة.
 - ٩- الإجازة بأسانيد الرواية.
 - ١٠- من هدي المصطفى ﷺ.



- ١١- فتاوى ورسائل مختارة.
- ١٢- دعوة المصطفى ﷺ ودلائل نبوته ووجوب محبته ونصرته.
- ١٣- المختار من الأدعية والأذكار.
- ١٤- شرح بعض مسائل الجاهلية.
- ١٥- فضائل الصحابة.
- ١٦- فضل الدعوة إلى الله تعالى وصفتها.
- ١٧- خطبة الجمعة وأهميتها في الإسلام.
- ١٨- فضل مكة ووجوب الأدب فيها.
- ١٩- حكم السعي ركباً.
- ٢٠- من منهج التربية الإسلامية.
- ٢١- مجالس رمضان.
- ٢٢- مجالس الحج.
- ٢٣- حكم الصلح على أكثر من الدية في قتل العمد.
- ٢٤- حكم مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين.
- ٢٥- رعاية الحرمين الشريفين منذ صدر الإسلام وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.
- ٢٦- نبذة وجيزة عن عمارة الحرمين الشريفين.
- ٢٧- ديوان شعر^(١).

(١) قام أخي الدكتور / عبد الملك بحصر القصائد والأبيات التي نظمها الوالد - رحمه الله - وجمعها في ديوان مستقل عام ١٤١٦هـ.



تلاميذه:

تتلمذ عليه - رحمه الله - الكثير من طلاب العلم في القصيم ومكة المكرمة،

منهم:

- ١- فضيلة الشيخ/ صالح بن محمد اللحيدان عضو هيئة كبار العلماء.
 - ٢- فضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء.
 - ٣- فضيلة الشيخ/ عبد الرحمن بن عبد العزيز الكلية عضو هيئة كبار العلماء.
 - ٤- فضيلة الشيخ/ عبد الرحمن بن عبد الله العجلان المدرس بالمسجد الحرام.
 - ٥- فضيلة الشيخ المحدث/ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله -.
 - ٦- أبناءؤه: وقد تخصص بعض أبنائه في الفقه وتعلموا عليه، وهم: الشيخ الدكتور عمر إمام وخطيب المسجد الحرام - رحمه الله - (ت ١٤٢٣ هـ)، وعلي، وعبد الملك، وعبد اللطيف، وعبد المجيد (كاتب هذه الترجمة)، وكلهم حاصلون على الدكتوراه في الفقه، وأحفاده: عبد اللطيف بن دخيل الدخيل، وأنس بن عمر السبيل، وياسر بن عبد الرحمن السديس، وأخيه محمد السديس، وكلهم يحضرون رسالتهم للماجستير في الفقه.
- كما تتلمذ عليه الكثير من العلماء والقضاة وأساتذة الجامعات والمشايخ ممن استفادوا من علمه في منطقة القصيم، وفي مكة المكرمة.





المبحث الثالث حياته العملية

أولاً: الإمامة والخطابة:

- بدأ - رحمه الله - الإمامة في صلاة التراويح في المسجد التحتي بالبكيرية عام ١٣٦٠هـ بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم.
- وفي عام ١٣٦٣هـ عين إماماً راتباً للمسجد التحتي، ويقوم بالخطابة في جامع البكيرية نيابة عن أخيه الشيخ عبد العزيز السبيل قاضي البكيرية حينها، واستمر على ذلك حتى عام ١٣٧٣هـ حيث انتقل إلى بريدة.
- وفي عام ١٣٧٧هـ أنشئ (مسجد الديب)^(١) بريدة، فعين إماماً لهذا المسجد واستمر فيه حتى عام ١٣٨٢هـ حيث عين إماماً وخطيباً لجامع ابن فيصل، واستمر فيه إماماً وخطيباً حتى عام ١٣٨٥هـ حيث انتقل للإمامة والخطابة في المسجد الحرام بترشيح من سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد - رحمه الله - رئيس الإشراف الديني على المسجد الحرام.
- وكان انتقاله - رحمه الله - إلى مكة المكرمة قبيل شهر رمضان المبارك عام ١٣٨٥هـ، فكان يقوم بمساعدة أئمة المسجد الحرام في ذلك الوقت وهم: معالي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ، والشيخ عبد المهيمن أبو السمح، والشيخ عبد الله خياط، والشيخ عبد الله الخلفي، والشيخ عبد الرحمن الشعلان رحمهم الله جميعاً.

(١) انظر: تاريخ مساجد بريدة القديمة، د. عبد الله الرميان، ص ٢٧٥.



- وكانت أول صلاة له - رحمه الله - إماماً في المسجد الحرام هي صلاة التراويح سنة ١٣٨٥ هـ، وكان الذي يصلي بالناس التراويح في تلك السنة هما: الشيخ عبد المهيمن أبو السمح، والشيخ عبد الله الخليفة، وكان فضيلته يصلي التراويح أو القيام بعض الليالي نيابة عن أحدهما.
- وكانت أول خطبة للجمعة ألقاها - رحمه الله - في المسجد الحرام يوم ١٢ / ١٢ / ١٣٨٥ هـ، وآخر خطبة للجمعة ألقاها كانت بتاريخ ٧ / ٥ / ١٤٢٥ هـ
- وظل سماحة الوالد منفرداً أكثر من عشرين عاماً بخطبة عيد الفطر المبارك، واستمر على ذلك حتى عام ١٤٢٣ هـ، حيث كانت خطبته في هذا العام هي آخر خطبة لعيد الفطر يليقها - رحمه الله -.
- وفي عام ١٣٨٦ هـ أصبح - رحمه الله - الإمام الراجح لصلاة الفجر وصلاة العشاء في المسجد الحرام، واستمر على ذلك الحال حتى تعين فضيلة الشيخ صالح بن حميد عام ١٤٠٤ هـ إماماً للمسجد الحرام، فأصبح الشيخ صالح هو الإمام الراجح لصلاة الفجر، واكتفى سماحة الوالد بإمامته الراجحة لصلاة العشاء، واستمر على ذلك حتى اعتذر - رحمه الله - عن الاستمرار في الإمامة والخطابة بعد أن أمضى أربعة وأربعين عاماً إماماً وخطيباً للمسجد الحرام فصدرت موافقة خدام الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز على ذلك بتاريخ ٢٤ / ٢ / ١٤٢٩ هـ.
- ومنذ عام ١٣٩٠ هـ تقريباً هو الذي يصلي بالناس في مسجد الخيف بمنى في يوم التروية وأيام التشريق وفي المشعر الحرام بمزدلفة من كل عام واستمر على ذلك قرابة عشرين عاماً.



ومن أخبار سماحته ومواقفه في المسجد الحرام:

ما ذكره - رحمه الله - عن الحادثة التي وقعت فجر يوم ١/١/١٤٠٠ هـ وهي اقتحام المسجد الحرام من جماعة من الفئة الضالة زعمت أن معها المهدي وسفكت الدماء في المسجد الحرام ودعت الناس لمبايعة مهديهم المزعوم وكان يتزعم هذه الفرقة الضالة جهيمان العتيبي وكان سماحة الوالد هو الذي يصل بالناس صلاة الفجر، يروي - رحمه الله - ما حصل في ذلك اليوم فيقول:

« من أبرز الأحداث التي مررت بها حادثة جهيمان التي حدثت في الأول من المحرم سنة ١٤٠٠ هـ، في ذلك الوقت كنت إماماً لصلاة الفجر، وبعد الانتهاء من الصلاة، وحين انصرفت إلى المأمومين، إذا بعشرات الأشخاص قادمين نحو الكعبة ومعهم أسلحتهم. وكانت هناك جنازة فوقفت للصلاة عليها، وإذا بشخص يريد أخذ (الميكروفون) فأمسكت به، فأخرج خنجراً، ورفع علي، وطلب مني ترك (الميكروفون)، فقلت له: اتق الله، ودعنا نصلي على الجنازة، فانصرف، وصلينا عليها، ثم رُفِعَ (الميكروفون) سريعاً، واختلط الناس، فاختفيت بينهم، ثم اتجهت إلى غرفة لي في الحرم، واتصلت مباشرة بالشيخ ناصر بن حمد الراشد، رئيس شؤون الحرمين آنذاك - رحمه الله -، وأخبرته بالأمر، وأسمعتة طلقات الرصاص، وعلمت فيما بعد أنهم يسمعون للحجاج بالخروج من الحرم، ويمنعون خروج السعوديين؛ إذ يطلبون منهم مبايعة مهديهم المزعوم، وبعد قرابة أربع ساعات قررت الخروج من الحرم، فتركت المشلح والشماغ، ونزلت إلى باب القبو القريب من الغرفة، وتوسطت المسلحين اللذين كانا في الباب، خافضاً رأسي متخفياً بين الحجاج، وأغلبهم من الإخوة الأندونيسيين، حتى سلم الله تعالى،



وخرجت من بينهم، وقد أشاعت بعض الإذاعات الخارجية أن إمام المسجد الحرام قد قتل، وبعضهم ذكره بالاسم، مما أقلق الكثير من الأقارب والمحبين، ونحمد الله أن سلمنا، وأطفأ تلك الفتنة^(١).

ثانياً: التدريس:

عين - رحمه الله - مدرساً عند افتتاح أول مدرسة في مدينة البكيرية عام ١٣٦٧هـ، بطلب من الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف - رحمه الله -، وكان سماحة الوالد - رحمه الله - يدرس فيها العلوم الشرعية والعربية، بالإضافة إلى قيامه بتدريس الفرائض والنحو في المسجد التحتي في البكيرية.

وفي عام ١٣٧٣هـ افتتح المعهد العلمي ببريدة فرشحه سماحة الشيخ عبد الله ابن حميد - رحمه الله -؛ ليكون مدرساً فيه لما رغب منه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ مدير المعاهد العلمية ترشيح مدرس للفرائض فيها، فعين - رحمه الله - مدرساً في المعهد منذ افتتاحه حتى انتقاله إلى مكة المكرمة عام ١٣٨٥هـ، وكان يدرس الفرائض، والفقه وأصوله، والقرآن وتجويده، والتوحيد، والتفسير، والحديث ومصطلحه، والنحو، والبلاغة، والعروض، وقام بتدريس هذه العلوم في فترات مختلفة بحسب حاجة المعهد والطلاب.

وكان مدير المعهد في ذلك الوقت معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي، وكان من المدرسين فيه: سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وفضيلة الشيخ عبد القادر شبية الحمد، وفضيلة الشيخ صالح البليهي وغيرهم.

وكان - رحمه الله - يعقد حلقات خاصة لبعض طلبته في المسجد في بعض هذه العلوم.

(١) ذكريات في المسجد الحرام، ص ٢١٧.



ومن أخباره - رحمه الله - في المعهد:

إلقاؤه قصيدة ترحيبية بالملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - لما زار مدينة
بريدة لافتتاح المبنى الجديد للمعهد العلمي عام ١٣٧٧ هـ يقول في مطلعها:

أيامك الغر للأيام تيجان وفي اسمك المرتضى للسعد عنوان

إن السعادة في لفظ السعود بدت لفظاً ومعنى وفي الأسماء إيدان

وفي عام ١٣٨٥ هـ انتقل - رحمه الله - إلى مكة المكرمة، حيث عين إماماً
وخطيباً للمسجد الحرام، وفيه عقد دروسه العلمية في مختلف العلوم الشرعية.

ومن الكتب التي درسها في المسجد الحرام: فتح المجيد، وقرة عيون
الموحدين، وبلوغ المرام، وصحيح البخاري، والأدب المفرد، والتجريد الصريح
لأحاديث الجامع الصحيح للزيدي، والروض المربع، وهداية الراغب، ومختصر
زاد المعاد، وإعلام الموقعين وغيرها.

ومن أخباره - رحمه الله -: أن رجلاً من المعتمرين التقى بساحة الشيخ
عبد الله بن حميد في المسجد الحرام عام ١٣٨٧ هـ وذكر له سؤالاً نحوياً ونظمه في
أبيات فطلب ساحة الشيخ ابن حميد من الشيخ صالح الغصن أن يكتب هذه
الآبيات، وقال للسائل: لعلك تأتينا في المساء وتجد الجواب، يقول ساحة الوالد:
ولم أكن حاضراً ذلك المجلس لكن ساحة الشيخ عبد الله بن حميد أمر أن أعطى
صورة من هذه الآبيات فلما عدت في المساء للشيخ قرأت عليه أبياتاً كتبها جواباً
لهذا السؤال أقول فيها:

أيا سائلاً حلاً للغزك قائلاً بلفظ رصين زين بالسبك والرصف

«أرى لفظة أعياء علي انفهامها لأنني حديث في الدراسة والرصف»



هي اسم وحرف وهي فعل وفاعل
ثنائية تبنى وتعرب دائماً
فدونك (في) حرفاً واسماً لواحد
ومر زينباً قل: فِ لعمر بحقه
فمبنيها حرف ومعربها سماً
فاستحسنها الشيخ واحتفظ بنسخة منها، وقال: سنعطيها السائل إذا جاء إن شاء الله.

ثالثاً: العمل في الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي:
في عام ١٣٨٤ هـ أمر الملك فيصل - رحمه الله - (ت ١٣٩٥ هـ) بتشكيل جهاز خاص بالمسجد الحرام، سمي (الرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام)، وعين سماحة الشيخ العلامة عبد الله بن حميد رئيساً له.
وفي عام ١٣٨٥ هـ عين سماحة الوالد إماماً وخطيباً للمسجد الحرام؛ و رئيساً للمدرسين والمراقبين في رئاسة الإشراف الديني على المسجد الحرام. ثم في عام ١٣٩٠ هـ عين نائباً لرئيس الإشراف الديني على المسجد الحرام للشؤون الدينية. ثم عين عام ١٣٩٣ هـ نائباً عاماً لرئيس الإشراف الديني على المسجد الحرام واستمر في هذا المنصب بعد التشكيل الجديد للرئاسة عام ١٣٩٧ هـ، فكان نائباً للرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين. وفي عام ١٤٠١ هـ عين - رحمه الله - على المرتبة الممتازة وهو نائب للرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين. ثم في عام ١٤٠٩ هـ أصبح رئيساً عاماً مكلفاً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. وفي عام ١٤١١ هـ عين رئيساً عاماً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي



بمرتبة وزير. واستمر في هذا المنصب حتى شهر ذي القعدة عام ١٤٢١هـ، حيث صدر الأمر الملكي بالموافقة على طلبه إعفائه من منصبه، مع استمراره بمهام الإمامة والخطابة بالمسجد الحرام.

وخلال توليه لمنصب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي تم بحمد الله تعالى الكثير من الأمور والتنظيمات والقرارات الشرعية وغيرها التي تم القاصدين للحرمين منها:

١- الاكتفاء بوتر واحد في العشر الأواخر من رمضان، حيث كان الأئمة يوترون في صلاة التراويح، ويوترون في العشر الأواخر وترًا آخر في صلاة القيام، فتم الاكتفاء بوتر واحد؛ وكانت أول سنة اكتفي فيها بوتر واحد عام ١٤١٤هـ، واستمر العمل على ذلك.

٢- تعيين عدد من أصحاب الفضيلة المشايخ أئمة للمسجد الحرام، وتعيين أئمة آخرين للمسجد النبوي:

فقد تعين في المسجد الحرام كل من: فضيلة الشيخ الدكتور/ سعود بن إبراهيم الشريم عام ١٤١٢هـ، وفضيلة الشيخ الدكتور/ عمر بن محمد السبيل - رحمه الله - عام ١٤١٣هـ، وفضيلة الشيخ الدكتور/ أسامة بن عبد الله خياط، عام ١٤١٨هـ.

وعين في المسجد النبوي كل من: فضيلة الشيخ الدكتور/ عبد الباري بن عواض الثبيتي، عام ١٤١٤هـ، وفضيلة الشيخ/ حسين بن عبد العزيز آل الشيخ، عام ١٤١٨هـ، وفضيلة الشيخ/ عبد المحسن بن محمد القاسم، عام ١٤١٨هـ، وفضيلة الشيخ / صلاح البدير، عام ١٤٢٠هـ.



٣- تعيين عدد من أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ مدرسين في المسجد الحرام ومنهم: عدد من أصحاب الفضيلة أئمة المسجد الحرام، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية، وسماحة الشيخ عبد الله الغديان عضو هيئة كبار العلماء - رحمه الله -، وسماحة الشيخ صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، وفضيلة الشيخ عبد الرحمن الكلية عضو هيئة كبار العلماء، وفضيلة الشيخ محمد العجلان، وفضيلة الشيخ الدكتور محمد عبد القادر العروسي عضو هيئة كبار العلماء، وفضيلة الشيخ الدكتور علي بن عباس الحكمي عضو هيئة كبار العلماء، وفضيلة الشيخ جابر الطيب بن علي، وفضيلة الشيخ الدكتور سليمان بن وائل التويجري، وفضيلة الشيخ الدكتور سعود بن مسعد الثبتي، وفضيلة الشيخ الدكتور وصي الله عباس، وفضيلة الشيخ الدكتور أحمد نور سيف.

٤- في شهر محرم من عام ١٤١٧هـ حصل الترميم الكبير للكعبة المشرفة، والذي لم يحصل مثله منذ عام ١٠٤٠هـ، وانتهى العمل فيها في آخر يوم من شهر جمادى الآخرة عام ١٤١٧هـ.

٥- في عام ١٤١٩هـ تم إنشاء متحف خاص بالحرمين الشريفين مجاور لمبنى كسوة الكعبة المشرفة.

٦- في شهر شوال من عام ١٤٢١هـ انتقلت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي إلى المبنى الحكومي الجديد في أجياد بعد أن كانت منذ تأسيسها في مبنى مستأجر.

٧- تغيير موعد غسيل الكعبة المشرفة من ليلة النصف من شعبان إلى أول يوم منه .



٨ - في عام ١٤١٤ هـ صدر الأمر الملكي بضم مصنع كسوة الكعبة المشرفة إلى الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي . وغير ذلك كثير من القرارات والإنجازات التي تمت بفضل الله تعالى وتوفيقه .
رابعاً: عضويته في هيئة كبار العلماء:

في جمادى الآخرة عام ١٤١٣ هـ اختير - رحمه الله - عضواً في هيئة كبار العلماء، وقد رأس عدداً من اللجان المنبثقة عن الهيئة، منها: لجنة أعلام الحرم المكي الشريف، ولجنة النظر في المشاريع الجديدة للجمرات بمنى، ولجنة النظر في بعض مساجد المواقيت وغير ذلك من اللجان، كما قدم عدداً من الأبحاث المتعلقة بأعمال الهيئة، منها: الخط المشير إلى الحجر الأسود في صحن المطاف ومدى مشروعيته، ومنها: حكم الصلح على أكثر من الدية في قتل العمد وغيرها، وقد استمر في عضويته حتى شهر ربيع الأول عام ١٤٢٦ هـ.

خامساً: عضويته في المجمع الفقهي الإسلامي:

عين - رحمه الله - عضواً في المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي منذ تأسيسه، وشارك بصفته أحد أعضائه منذ الدورة الأولى التي عقدت في شعبان عام ١٣٩٨ هـ.

واستمر سماحته في عضوية المجمع حتى شهر رجب عام ١٤٣٣ هـ.

وقد رأس - رحمه الله - بعض الوفود الرسمية المنبثقة عن الرابطة، ومن ذلك زيارته إلى جمهورية إيران الإسلامية بعد ثورة الخميني؛ حيث ذهب وفد من الرابطة برئاسته في حدود عام ١٤٠٠ هـ وعضوية عدد من أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ، كان منهم عضو المجمع الفقهي فضيلة الشيخ اللواء محمود



شيت خطاب، والتقى الوفد بالخميني، وسلمه الوالد هدية الرابطة وهي نسخة من المصحف الشريف، ودعاه إلى تطبيقه والعمل بما فيه، وبما جاء عن النبي ﷺ، وبين له خلال اللقاء استنكار المسلمين ما حصل من قتل وتدمير بسبب الثورة. وقد كتب - رحمه الله - للمجمع العديد من الأبحاث العلمية نشرت في مجلة المجمع الفقهي، منها: حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية، وحد السرقة في الشريعة الإسلامية، وحكم مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين، وغيرها.

سادساً: رئاسته للجنة أعلام الحرم المكي الشريف:

عين - رحمه الله - رئيساً لهذه اللجنة منذ تأسيسها بقرار من هيئة كبار العلماء وموافقة المقام السامي عليها عام ١٤١٢ هـ. وقد قامت هذه اللجنة ببيان حدود الحرم المكي وتحديد أعلامه ورصد مسار الحد بين هذه الأعلام، وقد قامت لأجل ذلك بالرجوع إلى المصادر الشرعية والتاريخية بالإضافة إلى وقوفها على الأعلام القديمة وذلك بالصعود على قمم الجبال، والنزول لبطون الأودية، وركوب طائرات الهليكوبتر للجبال الشاهقة؛ لتقف على حدود الحرم وأعلامه، وتم بحمد الله تعالى إنجاز العمل، ونصبت الأعلام الجديدة على مداخل مكة السبعة: (وهي: طريق جدة السريع، وطريق جدة القديم، طريق الهداء، طريق السيل، طريق الليث، طريق المدينة، طريق اليمن القديم، طريق الحسينية)، كما أن اللجنة حددت النقاط لوضع أكثر من خمسمائة علم على حدود مكة كاملة، ورصدت اللجنة أماكن الأعلام ومواقعها بالخرائط، وحددت نقاطها وإحداثياتها عبر الأقمار الاصطناعية، وكان حصيلة ما حددته اللجنة من الأعلام في جميع محيط



الحرم (١١٠٤) أعلام، تم رصدتها على الخرائط، وحددت الإحداثيات عبر الأقمار الصناعية بواسطة خبراء من هيئة المساحة العسكرية، التابعة لوزارة الدفاع والطيران، وقد فرغت اللجنة من هذه الأعمال والخرائط عام ١٤٢٢هـ. كما قامت اللجنة أيضًا برسم مسار للحد بين الأعلام، وقامت بعمل الخريطة اللازمة لذلك، وتم ذلك بفضل الله تعالى عام ١٤٢٩هـ، وتتولى وزارة الداخلية تنفيذ ما توصلت إليه اللجنة حيث إنها الجهة المكلفة بذلك من المقام السامي. وقد أصبح بالإمكان تحديد جميع الأماكن في مكة المكرمة من حيث كونها داخل حدود الحرم أم خارجه. وهو أمر لم يعمل مثله من قبل على مدى التاريخ.

سابعاً: رئاسته للجمعية الخيرية للمساعدة على الزواج والرعاية الأسرية بمكة المكرمة .

ثامناً: رئاسة اللجنة الشرعية للمشاعر المقدسة بمكة المكرمة.

تاسعاً: عضويته في جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة.

عاشراً: عضويته في هيئة التوعية الإسلامية في الحج.

حادي عشر: عضويته في مجلس الدعوة والإرشاد.

ثاني عشر: عضويته في المجلس الأعلى لدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة.

ثالث عشر: عضويته في الجمعية العامة لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.





المبحث الرابع جهوده الدعوية

أولاً: المشاركة في البرامج الإذاعية:

كان له - رحمه الله - العديد من البرامج الإذاعية التي تسهم في نشر العلم الشرعي وتبصير الناس بأمور دينهم، منها: برنامج (من هدي المصطفى ﷺ)، وبرنامج (من منهج التربية الإسلامية)، وبرنامج (من مشكاة النبوة)، وبرنامج (حديث الإثنين).

كما تم تسجيل القرآن الكريم كاملاً مرتلاً بصوته، ويث عبر الإذاعة والتلفاز.

وفي مطلع عام ١٤٢٠هـ رغب منه سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ) - رحمه الله - المشاركة في البرنامج الإذاعي اليومي (نور على الدرب) والذي يجب فيه سبعة من العلماء على أسئلة المستمعين، وقال: إنه درس الموضوع مع أصحاب الفضيلة أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فرأوا جميعاً ترشيحه للإجابة على أسئلة المستفتين في هذا البرنامج المهم، فوافق الوالد على ذلك، واستمر مشاركاً في هذا البرنامج حتى عام ١٤٢٧هـ، حيث اعتذر - رحمه الله - عن الاستمرار فيه.

ثانياً: الرحلات الدعوية والمحاضرات في الداخل والخارج:

كان له - رحمه الله - الكثير من المحاضرات الدعوية والدروس العلمية في كثير من مناطق المملكة.



كما قام - رحمه الله - بالكثير من الرحلات الدعوية خارج المملكة ابتدأها في عام ١٣٩٥هـ برحلة إلى جمهورية غينيا في زمن رئيس الجمهورية أحمد سيكتوري، وآخر رحلاته الدعوية في الخارج كانت لليابان عام ١٤٢٤هـ، وتزيد عدد رحلاته - رحمه الله - على مئة رحلة دعوية، لأكثر من خمسين دولة من دول العالم وهي:

(سلطنة عمان، المغرب، السودان، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، الأردن، لبنان، الجزائر، مصر، سوريا، إيران، غينيا، مالي، نيجيريا، الكامرون، غانا، غامبيا، أثيوبيا، السنغال، جنوب أفريقيا، كينيا، ألمانيا، السويد، سويسرا، فرنسا، الدانمارك، فنلندا، أسبانيا، النرويج، بريطانيا، فنزويلا، تركيا، اليابان، روسيا، أوزبكستان، طاجكستان، هونج كونج، تايلاند، ماليزيا، أندونيسيا، الصين، المالديف، الفلبين، بنغلاديش، الهند، كشمير الحرة، وكشمير المحتلة، الباكستان، نيبال، سيرلانكا، كندا، المكسيك، الولايات المتحدة الأمريكية).

وقد التقى خلال هذه الرحلات بكبار علماء وأعلام العالم الإسلامي من الفقهاء والمحدثين والدعاة والمشايخ ورؤساء المراكز والجمعيات الإسلامية في مختلف دول العالم التي زارها.

كما التقى بعدد من رؤساء الدول الإسلامية وغيرها، منهم: الرئيس أحمد سيكتوري رئيس جمهورية غينيا، والرئيس ألفا عمر كوناري رئيس جمهورية مالي، والرئيس رفيق ترر رئيس جمهورية باكستان الإسلامية، والشيخ صقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة، ورئيس وزراء باكستان نواز شريف، ورئيس وزراء مالي عثمان أيسوفي ميغا.

وقد قام هؤلاء الرؤساء بزيارته في منزله بمكة المكرمة وقدموا شكرهم



وتقديرهم له على جهوده الدعوية التي قام بها في بلادهم وعموم بلاد المسلمين.

كما التقى خلال هذه الرحلات الدعوية بعدد آخر من الرؤساء والزعماء، منهم: الرئيس الجنرال لانسانا كونتي رئيس جمهورية غينيا، وغلان إسحاق خان رئيس جمهورية باكستان الإسلامية، وسردار عبد القيوم رئيس وزراء كشمير، وسردار اسكندر نجاته رئيس كشمير، والسلطان قابوس بن سعيد رئيس سلطنة عمان، والملك الحسن الثاني ملك المغرب، والشيخ جابر الصباح أمير دولة الكويت، والشيخ سعد العبد الله الصباح ولي العهد الكويتي، وعبد الرحمن سوار الذهب رئيس جمهورية السودان، وحسن الترابي رئيس وزراء السودان، ورئيس وزراء أثيوبيا، والخميني مرشد الثورة في إيران، والجنرال موسى تراوري رئيس جمهورية مالي، والرئيس الفا عمر كوناري رئيس جمهورية مالي، والسيد إبراهيم كيتا رئيس الوزراء فيها، والسيد حسن موسى كمارا رئيس جمهورية غامبيا، ورئيس جمهورية نيجيريا، والحاج عثمان شيخو شغري رئيس الحكومة فيها، وملك ماليزيا، ورئيس جمهورية أوزبكستان، وشكر الله مير سعيد رئيس وزراء جمهورية أوزبكستان، وتركات أوزال رئيس الوزراء التركي، وأحمد أهيجو رئيس جمهورية الكامرون، وعبدو ضيوف رئيس السنغال، والرئيس ليوبولد سنقور رئيس السنغال، وغيرهم من الرؤساء والزعماء، بالإضافة إلى عدد كبير من الوزراء، ورؤساء المراكز والجمعيات في الدول التي يزورها، بالإضافة إلى شخصيات أخرى يجتمع بها من خلال المؤتمرات التي يشارك فيها في الخارج.





المبحث الخامس وفاته وثناء العلماء عليه

أصيب - رحمه الله - بالتهاب رئوي وضعف في القلب دخل على إثره مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني بجدة يوم السبت ٥/٧/١٤٣٣هـ وبقي فيها للعلاج حتى وفاته - رحمه الله - يوم الاثنين ٤/٢/١٤٣٤هـ وقد صُلي عليه بعد صلاة العصر في المسجد الحرام يوم الثلاثاء ٥/٢/١٤٣٤هـ وأمّ المصلين معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء، وشيعته جموع غفيرة يتقدمهم العلماء والكبراء من أعضاء هيئة كبار العلماء وأئمة الحرمين الشريفين والقضاة والمشايخ والمسئولين، وكان يوماً مشهوداً، وجنازة مهيبة، وقد نعاه الديوان الملكي، وعزى الأمة الإسلامية بفقدته من منبر المسجد الحرام معالي الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس إمام وخطيب المسجد الحرام، والرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، في خطبة الجمعة ٨/٢/١٤٣٤هـ وصلى عليه المسلمون صلاة الغائب في عدد من دول العالم الإسلامي وغيره، وتأسف على فقدته المسلمون.

وقد تتابع الثناء عليه - رحمه الله - من العلماء والأعلام، والمشايخ الكرام، والوزراء والمسئولين، ومن ذلك :

ما قاله أمير منطقة مكة المكرمة سمو الأمير خالد الفيصل عند تقديمه العزاء لأبناء الفقيه في منزل ساحة الوالد - رحمه الله - :

« أنقل لكم تعازي خادم الحرمين الشريفين وولي العهد الأمين في رحيل الشيخ الجليل والإمام الكبير محمد السبيل الذي كان منارة للعلم ومثالاً للوسطية



والاعتدال، أحب الناس فأحبهه، وكان مثالا للإمام الصالح، خلق له مكانة عظيمة في نفوسنا جميعًا بدمائه خلقه، ولا يمكن لأي إنسان عمل معه إلا وأحبه، وهو من الرجال الذين نعتز بهم ونفخر بمثلهم في المجتمعات المباركة، والمجتمع في أصله قام على مثل هؤلاء الرجال وهذه النماذج المشرفة الذين نصروا الله ودين الله فنصرهم الله تعالى، كان - رحمه الله - يضع يده في أيدي ولاة الأمر بالتعاون على البر والتقوى فهم مثال للإخلاص. إن هذه البلاد المباركة قامت على الدين والشريعة دستورهما القرآن ومنهجها سنة النبي ﷺ، لذا نحمد الله على هذا التكاتف بين أبناء الوطن والقيادة، ونحن نقدر ونحترم كل إنسان يغار على دينه ويخدم وطنه، ونعزي أنفسنا أن فقدنا مثل هؤلاء الرجال، نسأل الله أن يتعمد الفقيد بوسع رحمته وأن يجعله في الجنة خالدًا، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدمه للناس من خير ونفع وعطاء وأن يثبت أبنائه على نهجه ويصبرهم في مصابهم فقدنا والداً للجميع» (صحيفة المدينة ٧ / ٢ / ١٤٣٤ هـ).

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي عام المملكة:

« فقدنا عالماً فاضلاً من علماء المسلمين وفضلائهم، وقد أم الحرم لأكثر من أربعين عاماً، وكان فيه نعم العالم الفاضل، والإمام الحريص، عرف عنه - رحمه الله - الأمانة والخلق والتقوى والصلاح والطهارة، والنقاء والفضل، فهو رجل علم وصلاح وفضل... ومعروف عنه الاتزان والثبات في القول والعمل، ولم ينقل عنه شيء مخالف، وكان يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة». (صحيفة الجزيرة ٦ / ٢ / ١٤٣٤ هـ).

وقال سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان عضو هيئة كبار العلماء:

« كان كثير الخير في عبادته ونصحه وإرشاده وعقله رحمة الله عليه... كان نعم الرجل في عقله وتعامله مع الناس... كان من أعضاء هيئة كبار العلماء، وكان نعم



الصاحب، وهو درسي تدریساً خفيفاً عام ١٣٦٧هـ لما افتتحت مدرسة البكرية، ودرست عليه شهراً، وسافرت للرياض، وكان جيداً في معلوماته، وهو فصيح اللسان، شاعر يجيد الشعر، وينظم الشعر، وكان يُدرّس في معهد بريدة، يدرس ابن عقيل في النحو». (تسجيل صوتي بتاريخ ٤/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

وقال معالي الشيخ الدكتور صالح بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء:

«فقدت الأمة العالم المسند الفقيه الإمام معالي الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز السبيل، - رحمه الله - وغفر له، الذي أم الناس في بيت الله ما يقرب من ٤٥ عاماً، وعضو هيئة كبار العلماء، وعضو المجمع الفقهي الإسلامي ورئيس الحرمين الشريفين. فقد عرف الشيخ - رحمه الله - عالماً راسخاً في علمه، ونبيلاً راقياً في أدبه وحسن تواصله وإحسانه، وتخلقه بأداب الشريعة وسمت حملتها، حمل العلم فتعلم وعلم، واستبطن الخلق فتأدب وأدب... الشيخ - رحمه الله - في كل ما تولاه من أعمال وتعليم ودعوة وإدارة وتوجيه كان متأنياً في قراراته، متروياً في إجراءاته، يعالج الأمور بحكمة سالكاً مسالك الوسطية، حريصاً على كسب الرضا، وحفظ الود، ولا سيما العاملون معه، حسن الإنصات في علم وصبر وأناة وحكمة... ومن دلائل حكمته وفضله وثقة المسلمين فيه أنه قام عام ١٤١٥هـ، بزيارة إلى جمهورية مالي بدعوة من رئيسها ألفا عمر كوناري، وكان يرافقه في هذه الزيارة معالي الدكتور محمد أحمد علي، رئيس بنك التنمية الإسلامي، وطلب الرئيس من الشيخ أن يقوم بجهود الصلح بين بعض القبائل هناك وكان قد أوشكت أن تقوم بينهما حرب أهلية، فما كان من الشيخ بتوفيق الله



له ثم بحكمته وعلمه وحسن تصرفه إلا أن قام بجهود مباركة أثمرت عن قبول الصلح وحقن الدماء في ذلك البلد المسلم وحمد الناس له مساعيه المشكورة. ومما يحفظ للشيخ كذلك - رحمه الله - أنه قال في أحد لقاءاته لبعض رؤساء الدول التي يتكون شعبها من مسلمين وغير مسلمين والبلد يسوده الهدوء والنظام والرئيس غير مسلم قال له الشيخ مذكرا ومنبها: إن العدل وملاحظة حقوق الناس والنظر إليهم بالسوية هو الذي يحقق هذا الهدوء والانتظام والرضا، أما الظلم والجور فإنه عدو الشعوب وعدو الاستقرار. وكان لهذه الكلمات موقعها وأثرها على ذلك الرئيس كما قال الحاضرون، فرحم الله الشيخ، ما أحكمه وما أعقله!

ومجلس الشيخ - رحمه الله - عامر بكل طبقات المجتمع بل من كل أنحاء العالم الإسلامي، وقد زاد من ذلك ووثقه رحلاته العلمية والدعوية، فالشيخ - رحمه الله - يكاد يكون جاب أرجاء العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه فزار المراكز الإسلامية والمدارس الدينية والأقليات الإسلامية وتوثقت بتلك الزيارات العلاقات فكان بيته عامرا بالزوار من جميع شعوب العالم الإسلامي يدفعهم لذلك كرم الشيخ ولطفه وحسن استقباله ودماثة خلقه بل لقد ظهر ذلك في يوم جنازته - رحمه الله - فقد كان يوما مشهودا في المشيعين من العلماء والغرباء والوجهاء والفقراء وكل الفئات والطبقات، فرحمه الله رحمة واسعة. والشيخ - رحمه الله - عالم متمكن في علوم الفقه والتوحيد والعربية وآدابها، والشيخ يحفظ من عيون الشعر وغرر القصائد ونوادر القصص والملح ما يعكس علم الشيخ وفقهه وفضله وظرفه وحسن حديثه وأنس مجلسه. كما أنه سريع الاستحضر للأدلة والشواهد، وجليس الشيخ لا يمل،



فمجلسه مجلس علم وفقه وأدب فيه النوادر الفقهية والملح الأدبية والمقطعات الشعرية....)).

(صحيفة الشرق الأوسط ١١ / ٢ / ١٤٣٤هـ).

وقال فضيلة الشيخ عبد الله المنيع عضو هيئة كبار العلماء:

«رحيل الشيخ السبيل خسارة للأمة، فقد كان من أهل العلم الغزير الواسع

مع الأخلاق الحميدة والتواضع والأناة». (صحيفة الجزيرة ٦ / ٢ / ١٤٣٤هـ).

وقال معالي الشيخ عبد الرحمن السديس إمام وخطيب المسجد الحرام والرئيس

العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي:

«لقد فقدت الأمة الإسلامية بوفاة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل عالماً من

علمائها الذين اشتهروا بالتواضع ولين الجانب وحسن الخلق والعلم الواسع، عالماً

عاملاً... وقد استقبل العالم الإسلامي نبأ وفاته بالحزن العميق، وكم هي

الاتصالات والتعزيات التي تلقتها الرئاسة من مديري الجمعيات والمراكز

الإسلامية في شبه القارة الهندية وأوروبا وجنوب أفريقيا وغيرها.

ولقد شرفت بالعمل معه - رحمه الله - منذ تعييني إماماً وخطيباً للمسجد

الحرام ووجدت منه كل محبة وعون وتوجيه، وأذكر له ويذكر غيري كثير خيره

وفضله علينا جميعاً في الحرم ومنسوبي الرئاسة، فكان منذ أن وطئت قدماي مكة

لنيل شرف الإمامة في الحرم الشريف استقبلني بكل حفاوة، وشجعني على القيام

بهذه المهمة العظيمة،... كان شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز يحله ويعتبره

مرجعية معتبرة في مكة المكرمة لعلمه وفضله، وهو بحر في الفقه لاسيما فقه

الحنابلة، وقد نلت شرف التدريس في الحرم في عهده المبارك ووجدت منه

التشجيع والدعم الكبير، وسعى لي ولزملائي الأكارم في وجود خلوات في الحرم تعين على راحة الإمام وقيامه بمسؤوليته، وقد عني بمعهد الحرم وكان من أساطينه وأعمدته ورموزه، وقد أفدت من مجالستي له كثيراً فهو كتاب مفتوح ومدرسة متميزة لا تمل مجالسته ولطف معشره، جمع الله له بين العلم والعقل والأدب والخلق وحب الناس له.

وقد عني بالرحلات الدعوية فلا تكاد تمر سنة إلا وله مشاركات في الدعوة إلى الله خاصة في باكستان والهند وجالتيهما في أمريكا وأوروبا وغيرهما، وله عندهم مكانة مرموقة استثمرها في حبهم للحرمين وأئمتها وعلمائهما في نشر المعتقد الصحيح والمنهج القويم، وهو أديب متمكن وأريب بارع وما مرثيته الشهيرة في سماحة الشيخ عبد الله بن حميد إلا دليل على علو كعبه في الشعر والأدب، وله مؤلفات كثيرة وإسهامات في أبحاث المجمع الفقهي...».

(صحيفة المدينة ٧/٢ / ١٤٣٤هـ).

وقال معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي:

«كان لي أحياناً وزميلاً وصديقاً... كان يسعى إلى حل أي إشكال يحدث، وكان هو المدرس الذي جمع مع العلم العمل، البشاشة في الوجه وحسن البهجة. وكان على ذلك محباً للبحث العلمي حريصاً على جمع الفوائد والكتب، أما في حب النادرة والغوص على النكتة الرصينة فإنه كان المثال الجيد على ذلك، إذ كان يحفظ شعراً كثيراً من شعر المتقدمين ويتذاكر فيه ويستشهد به مع زملائه، وله إلى جانب ذلك شعر جيد نقلت منه ما يكفي في معجم أسر البكيرية الذي لا يزال مخطوطاً... كان كثير الاستحضر للنصوص وكان الذي يجلس معه لا يعدم من



فائدة علمية يكتسبها أو نكتة بريئة يضحك لها أو معلومة قيمة يستفيدها. وكان يهتم بمعرفة كتب العلماء القدماء ويحرص على الاطلاع على ما لم يكن قد اطلع عليه». (صحيفة الجزيرة ١٢ / ٢ / ١٤٣٤ هـ).

وقال فضيلة الشيخ الدكتور علي بن عباس الحكمي عضو هيئة كبار العلماء:

« كان علمًا بارزًا من أعلام الأمة وعلمائها، فسيفقده البيت الحرام، والركن، والملتزم، والحجر، وحلق الذكر، كما ستفقده مجامع الفقه والعلم، وجمعيات الإحسان والبر » (صحيفة المدينة ٥ / ٢ / ١٤٣٤ هـ).

وقال فضيلة الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي:

«فقدنا علمًا من أعلام الحرمين، وركنًا من أركان العلم، وإحدى المدارس التي تخرج منها الكثير من طلبة العلم، بحكم تدريسه للتوحيد والتفسير والفقه وأصوله والفرائض والنحو والبلاغة والعروض والقوافي، ويعتبر واحداً من أعلام التوحيد، ومن رموز الدين، فقد أم المصلين في المسجد الحرام في مكة المكرمة لأكثر من ٤٥ عاماً، ولا نزيهه على الله، من المجتهدين في الدين، والمدافعين عن أمتهم وعقيدتهم» (صحيفة عكاظ ٥ / ٢ / ١٤٣٤ هـ)

وقال فضيلة الشيخ الدكتور أسامة بن عبد الله خياط إمام وخطيب المسجد الحرام:

«إن من أشد الأنباء تكديراً، وأعظمها إيلاماً وتأثيراً: نبأ وفاة سماحة الوالد العلامة الجليل المحدث الفقيه الشيخ محمد بن عبد الله السبيل... كان -رحمه الله- الإمام القدوة، والخطيب المؤثر، والداعية الصادق، والعالم المتمكن، والناصح المخلص، والإداري الناجح، أحسبه كذلك ولا أزكيه على الله... كان - رحمه الله - تقبل عليه فيلقاك هاشماً باشاً بأحسن لقاء، وأجمل عبارة، وتصغي



إليه، فتجد في كلامه نصحاً رقيقاً، وإرشاداً، وتوجيهاً، حكيماً مسدداً، مستلهماً من هدي خير الورى صلوات الله وسلامه عليه القائل: عليكم بالرفق في الأمر كله، فإن الرفق ما كان في أمر إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه...، وكان - رحمه الله - متصفاً بأحسن الصفات وأجملها من سلامة الصدر، وحسن الخلق، ولين الجانب، وحب الإحسان إلى عباد الله ببذل المعروف والسعي إلى الإصلاح والإكرام لهم، وكثرة التودد إليهم، وقد كان والدي - رحمه الله - وهو الذي كان وثيق الصلة به - رحمه الله - لاشتراكهما في الخطابة في المسجد الحرام ردهاً من الزمن كان كثير الثناء عليه، عظيم المحبة له، موصول الدعاء له، رحمهما الله وأحسب أن سماحته - رحمه الله - ممن جمع الله له الخصال الواردة في الحديث: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له...». (صحيفة المدينة ٦ / ٢ / ١٤٣٤ هـ).

وقال فضيلة الشيخ صلاح البدير إمام وخطيب المسجد النبوي:
«فقدنا رجلاً من رجال الدين وعلماً بارزاً ومعلماً مخلصاً لدينه وأمته، تخرج على يديه - رحمه الله - الكثير من طلبة العلم... وهو من المخلصين المجاهدين في دينهم... وهو مدرسة عظيمة، درس بها الكثير من طلاب العلم الذين يحتلون اليوم الكثير من المنابر الدينية، فلقد علا منابر المسجد الحرام، وكان رمزاً من رموز



٤٧١

ترجمة مختصرة لسماحة الشيخ العلامة محمد بن عبد الله السبيل - إمام وخطيب المسجد الحرام - عضو هيئة كبار العلماء - عضو المجمع الفقهي
الدكتور عبد المجيد بن محمد السبيل - عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى - قسم الدراسات القضائية

الحرمين الشريفين، ولن يُنسى، بل ستبقى سيرته عاطرة على مر العصور والأجيال». (صحيفة عكاظ ٥ / ٢ / ١٤٣٤هـ).

وقال معالي الدكتور محمد بن ناصر الخزيم نائب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام:

« عالم من علماء الأمة، تقي، ورع، ذو أخلاق رفيعة، ومناقب عالية، وتواضع جم... سماحته من رواد التعليم الأوائل ذوي الأثر الطيب والتأثير الملموس، وقد أحبه طلابه - رحمه الله - وكانوا يتنافسون إلى حضور دروسه دون كلل أو ملل وذلك لغزارة علمه وحسن أسلوبه وقدرته على إيصال المعلومة وبشاشته وسماحته... في المجالس يفسر ويحدث ويفتي ويروي الجيد من الشعر وأمثال العرب والقصص الهادفة، موفق في اختيار الشواهد أثناء حديثه من القرآن الكريم والسنة المطهرة أو الشعر أو الحكمة، فيشد السامع إليه بحسن عبارته، وبراعة استهلاله وحسن انتقاله من فكرة إلى أخرى، فهو عالم ومرجع في علوم شتى، منها علوم القرآن والحديث والفقه والفرائض وعلوم اللغة العربية.

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وهو محبوب لدى الجميع... أحسن - رحمه الله - القيادة، وحزم أمر الإدارة، وتميز في رئاسة الحرمين الشريفين، وطور العمل فيها، فتحقق في وقته بدعم خادم الحرمين الشريفين الشيء الكثير في الحرمين الشريفين».

(صحيفة الجزيرة ٦ / ٢ / ١٤٣٤هـ).

كما نشرت الكثير من المقالات الأخرى من العلماء والدعاة من مختلف دول العالم الإسلامي .



رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح الجنان، وجزاه عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء على ما بذل وعمل، وضاعف له المثوبة والأجر، وجمعنا به في مستقر رحمته، ودار كرامته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وختاماً:

كل الذي قُلْتُ بعضُ من مناقبه ما زدتُ إلاَّ لعلِّي زدْتُ نقصانا
فاللهم اغفر التقصير والزلل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

كتبه/ عبد المجيد بن محمد السبيل ١ / ٣ / ١٤٣٤ هـ

